INIZAN,(ML)1976.Nouvelle étude d'instrieslitthique du Capsien Thése de 3cycle , Université de Paris X-Nanterre.

INIZAN(M.L),1980 -Séries anciennes et économie du débitage j.Tixierpréhistoire et Technologie lithique ,Paris , C.N.R.S. p.28 -30 (Cahiers de l'U.R.A.28 n 1).

PERLES (C), 1980 - Economie de la matère premiére et économie du débitage: deux exemples grecs.In:J.Tixier,Préhistoire et Technologie lithique ,Paris,C.N.R.S.,p.37-41 (Cahiers de l'U.R.A.28 n1).

PERLES (C),1990 - Outillage de pierre taillée néolithiqueen Grèce ap provisionnementet exploitation des matiéres premières . Bulletin de corréspondance Hellénique ,114.p.1 - 42 .

PERLES(C),1991 - Economie des matières premières et économie du débitage: deux conceptions opposées?In: 25 ans d'études téchnologiques en préhistoire.Ed.APDCA,Juan les Pins p.35-45.

علامات المسح الروماني(الكنترة) في شمال تيمقاد

- أ / بورحلي ابراهيم

لقد سبق لنا وان تطرقنا لموضوع مسح الاراضي أو بما يعرف بنظام الكنترة (CENTURIATIO) في الفترة الرومانية بمنطقة تازولت (ولاية باتنة) .

وشملت الدراسة انذاك الجوانب التقنية للموضوع من حيث التعاريف والميادين و كذا أهمية استعمال الصور الجوية في الكشف عن بقايا الماضي(1).

وعليه لا داعي للرجوع لهذه العناصر المذكورة اعلاه،و سنحاول ان نركز في هذا المجال على الجوانب التاريخية والاثارية لهذا النظام الذي استعملته السلطة الرومانية كأداة استعمارية اساسية في جل المقاطعات التي بسطت نفوذها عليها.

و نظرا لشساعة المنطقة الواقعة شمال سلسلة جبال الاوراس وتوقف عملية التحريات والكشف عن بقايا الكنترة منذ اكثر من خمس سنوات في عدة جهات بها، فاننا نقتصر دراستنا على منطقة محدودة نسبيا تقدر بحوالي 1400 كلم2 والتي تساوي تقريبا اقليما ترابيا لمدينة في الفترة القديمة (2). و تشمل بعض الخرائط الطبوغرافية (3).

***الاطار الجغرافي :**

تمتد المنطقة في السهول العليا القسنطينية و يتراوح معدل

الامطارما بين 200 الى 400مم.

و ما يلاحظ عن هذه السهول انها ذات تركيبة جيولوجية جبسية ملحية ترجع لزمن التریاس و تمتاز بكثرة المستنقعات والبحيرات والترسبات الطينية كما انها تمتاز بالتلال و المرتفعات المتوسطة.

و هكذا ، نجد عدة بحيرات مالحة أو سبخات كما اتفق على تسميتها، موزعة هنا و هناك تقدر مساحتها الاجمالية بحوالي 3500هكتار.

أما المرتفعات ، فإن إرتفاعها يتراوح ما بين 1100 الى 1700م و نجدها في أغلب الأحيان خالية من كل غطاء نباتي ماعدا جبال الأوراس التي تمتاز بالاخضرار(خاصة شجر الأرز) و يصل ارتفاعها الى أكثر من 2800م (جبل شيليا) و كذا سلسلة جبال بوعريف التي تعلو بدورها عن سطح البحر بنحو 1785م (قمة رأس فورار).وتجري بين هذه المرتفعات و البحيرات عدة مجاري أو وديان:

ابرزها: واد الشمورة وواد بولفرايس .

***<u>الاطـــار التاريـــخي</u> :**

لن نتناول في هذا المجال تاريخ المنطقة قبل مرحلة الاستعمارالروماني لان الموضوع واسع و غني بالشواهد المادية التي ترجع للفترة النوميدية، فالأمثلة كثيرة سواء كان ذلك في الجانب المعماري أو الفني أو الزراعي.

أما في العهد الروماني فشيدت بالمنطقة مستوطنة تاموقادي - تيمقاد - حاليا مابين 100 و 103 ميلادية في فترة حكم

الامبراطور ترايانوس(4) طبقا للمشروع الاستعماري الذي شرع في تنفيذه الامبراطورفسباسيانوس بمنطقة نوميديا و ذلك بعدما أكمل الفيلق الثالث الاغسطسي مهمته بالجنوب التونسي (5). فحول معسكر الفيلق الثالث الى مدينة تبسة سنة 75م و بعدها بقليل أنشأ مستوطنة ب : مادوروس ثم حمامات بالقرب من خنشلة: المياه الفلافية EAQUAE FLAVANAE سنة 76م . وواصل حفيده الامبراطور تيتوس نفس المشروع و ذلك بانشاء معسكر ثابت بمدينة تازولت و المعروف بالمعسكر الشرقي أو معسكر 81.

***<u>عمليات المسح بالمنطقة</u> :**

أثناء التحريات التي قمنا بها في ضواحي سبخة الزمول: قصد البحث عن الموقع الأثري المسمى في مسلك انطونينوس ب: آد لاكوم ريجيوم AD LACUM REGIUM، لفت انتباهنا حاجز مبني بالحجارة الصغيرة و الأثرية يعلو عن سطح الأرض بنحو 30 سم و عرضه 45سم، أما طوله فكان يقارب 900م.

وبعد محاولة دراسته و التعرف عن وظيفتها و علاقته ببعض البقايا الأثرية ، وجدنا انفسنا عاجزين عن تقديم أي احتمال أو تفسير.

وبعد اللجوء الى الصور الجوية (6) الخاصة بذلك الموقع تبين أن ذلك الحاجز ما هو الا عبارة عن ضلع مواز لعدة أضلاع لشبكة متجانسة تابعة لنظام كنتري ، وبعد توسيع عملية فحص الصور الجوية كانت النتيجة وأن معظم جهات المنطقة خاصة الواقعة على سفوح الجبال و المادية تحتوي على بقايا كثيفة للكنترة (صورة رقم 1).

1: **المجموعة الاولى** : (صورة رقم 2 - شكل رقم 1)

نجد هذه الشبكة من الكنترة منحصرة ما بين جبل بوعريف شمالا و مستوطنة تاموقادي جنوبا، و تتكون من ثلاثة أنماط مختلفة.

- **النمط الأول** : اتجاهه شمالي / جنوبي .
- **النمط الثاني** : " شمالي / شرقي - جنوبي / غربي موجه بنحو 45 درجة.
- **النمط الثالث** : اتجاهه شمالي / غربي - جنوبي / شرقي موجه بنحو 39 درجة

وللوهلة الأولى يبدو و أن هذه الأنماط متطابقة فيما بينها و أنجزت في فترات كرونولوجية مختلفة كما هو الشأن بالنسبة الى مدينة قرطاجة (7) و مدينة أورانج (8) بجنوب فرنسا و غيرها من المناطق المتواجدة عبر المقاطعات الرومانية.

لكن المهم بالنسبة لنا هو النمط الأول الشمالي / الجنوبي الذي نجده موازيا أو في نفس الاتجاه مع امتداد المدينة القديمة . و من جهة أخرى ، نجد مقاسات المدينة تساوي ربع الكنتوريا (355 x 355 م).

نفس النتيجة توصلنا اليها بالنسبة الى المعسكر الكبير في لامبازيس الذي يندرج في النظام الكنترى الشمالي / الجنوبي الواقع في السهول الشمالية للموقع.

نفس الملاحظة يمكن تطبيقها على مدينة مسكولا (خنشلة) التي تندرج في سياق التنظيم الكنتري الشمالي / الجنوبي . مع العلم أن هذه المواقع الثلاثة شيدت في بداية القرن الثاني ميلادى بالقرب من

الطريق الرابط بين لامبازيس (03 معسكرات و مستوطنة قرطاجة مرورا بتيفيفاست (تبسة) .

و من هنا يمكن القول أن هذا النظام الشمالي / جنوبي معاصر لفترة تشييد المواقع المذكورة أعلاه و يمكن تأريخه بنهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني ميلادى .

بينما النمطان الثاني والثالث يصعب تأريخهما رغم انهما يشبهان الأنظمة الكنترية التي عثرة عليها في كل من الجم و بلاد سيقي و الاقاليم التابعة لقرطاجة (9) .

وربماالنقوش اللاتينية التى عثرة عليها بلمبازيس و التي يحتمل انها متأخرة (نهاية القرن الثالث ميلادى الي بداية القرن الرابع ميلادي) و تذكر مهندسين MENSORES تابعين للفيلق الثالث الاغسطسي بمدينة لامبازيس (10)، يعتقد ان عملية المسح و تقسيم الاراضى بقت مستمرة ، و عليه يمكن تأريخ النمطين المذكورين بالقرنين الثالث و الرابع ميلادى .

2 - **المجموعة الثانية** : (شكل رقم 2)

تنحصر هذه المجموعة بين سبخة الزمول شمالا و جبال الحانوت الكبير جنوبا . تبعد عن مدينة تيمقاد جنوبا بنحو 40كلم ، و بحوالي 45كلم عن سرتا شمالا : مساحتها الاجمالية تقدر بنحو 37 هكتارا و يبدو أنها لم تكن أوسع من ذلك لكونها محدودة بواسطة السبخة من الناحية الشمالية الشرقية وبجبل الحانوت الكبير من الجهة الجنوبية الشرقية .

ان اتجاه هذه المجموعة شمالي / جنوبي و يشبه النمط الأول للمجموعة الاولي التابعة لتمقاد ، و له نفس المقاسات المتعلقة بالكنتوريا الواحدة : 704 م (2400 قدم) . أما من خيث التأريخ فيحتمل ان هذه المجموعة معاصرة للنمط الاول التابع للمجموعة الاولى

***ملاحظات عامة :**

الملاحظة الأولى :لتي تتبادر لاذهاننا أن هذه الشبكات من علامات المسح الروماني بقت محافظة على تقسيماتها المختلفة في جهات عديدة من الاقليم الواقع شمال مدينة تيمقاد ، مع العلم اننا لم نأخذ بعين الاعتبار أثناء دراستنا كل البقايا التابعة لهذا النظام . و كذلك لم نأخذ بعين الاعتبار بقايا المجمعات الريفية و الاثار التابعة لها .

الملاحظة الثانية : لم يعثر عن العلامات الفاصلة التي توضع عادتا في زوايا الكنتوريات ، وهذا راجع ربما الي كونها مصنوعة من خشب(*)

أما الملاحظة الثالثة : فهي تتعلق باختلاف الاتجاهات العامة لعمليات المسح القديمة ، و يحتمل أن هذا الاختلاف راجع الى العامل الكرونولوجي بحيث ان هذه العملية لم تتوقف و ظلت متواصلة طيلة الفترة الاستعمارية الرومانية .

الهوامش :

1- ابراهيم بورحلي : استعمال الصور الجوية في البحث الاثري: مثال تازولت. مجلة الدراسات الاثرية ، العدد 01، الجزائر 1992.

2 - A.Piganiol , les documents cadastraux de la colonie romaine d'Orange . Suppl. à Gallia , 16, 1962 , p.400

3 Cartes topographiques de l'Algerie , ech: 1 : 50000 , Type 1922 , n ., 148 , 173 , 174 , 200 , 201 et 202

4 - C.I.L., VIII, 2403 , 17842 et 17843 .

5 - محمد البشير شنيتي : التغيرات الاقتصادية و الاجتكماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ، 1982 ، ص 47.

et : M. Benabou , La resistance africaine a la romanisation p. 87 -

6 - Mission ., I.N.C. , 147-72-200 - n 33

7 - J.Poncet , Les vestiges de cdastration antique et Histoire des sols en Tunisie .Cah. de Tun , n 03-04 , 1953, p. 323

8 M . Legendre , Note sur la cadastration romaine en Tunisie , Cah. de Tun., n 19-20 , 1957 p.163

9 - A.Caillemer et R. Chevallier , Atlas des Centuriations romaines de Tunisie , Paris , I.G.N., 3eme ed., 1959 .

10 - M. Legendre , op.cit., p.163

11 - C.I.L. , VIII., n . 2856 - 2857, 2946, 3028 et 2934

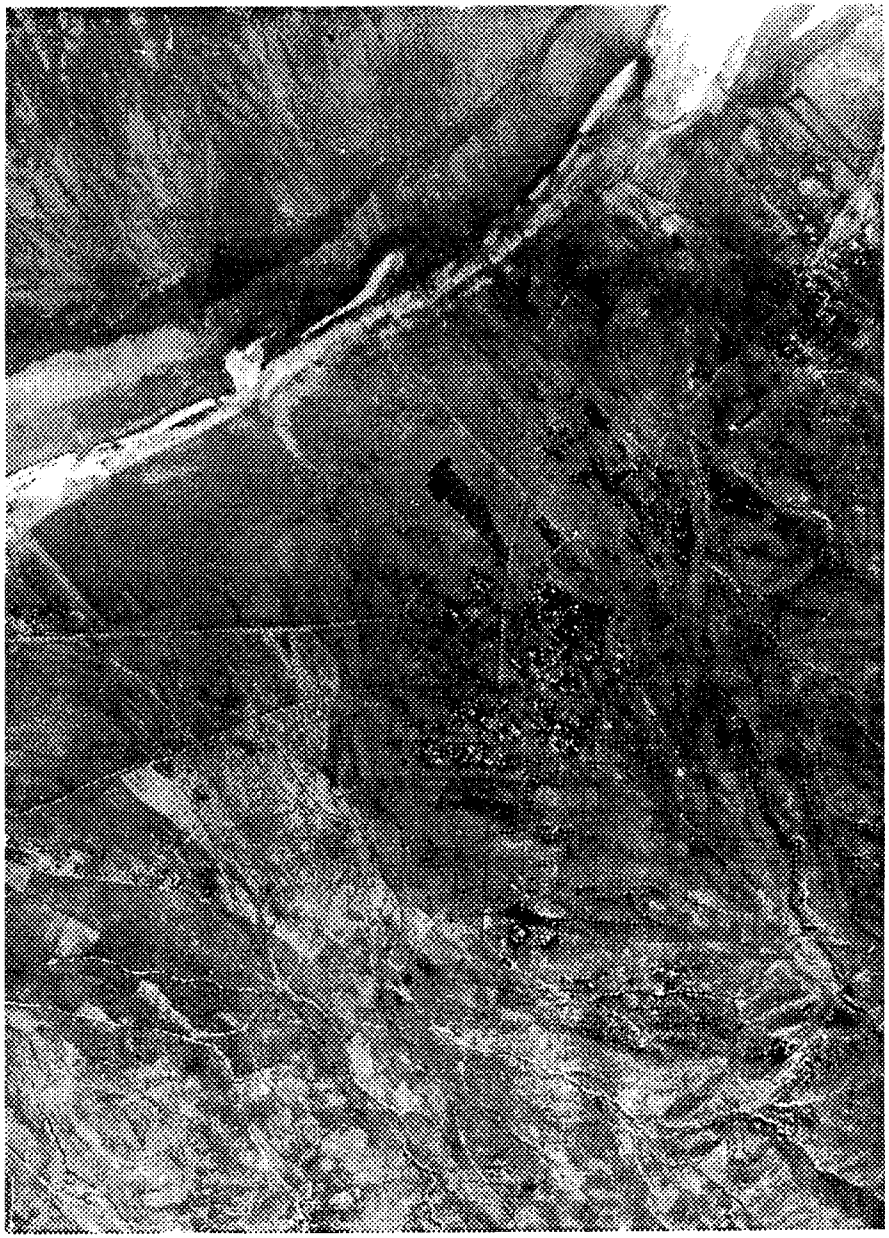

الصورة رقم 1 : مستخرج من الصورة الجوية :
INC .146 -72-200 - n 54

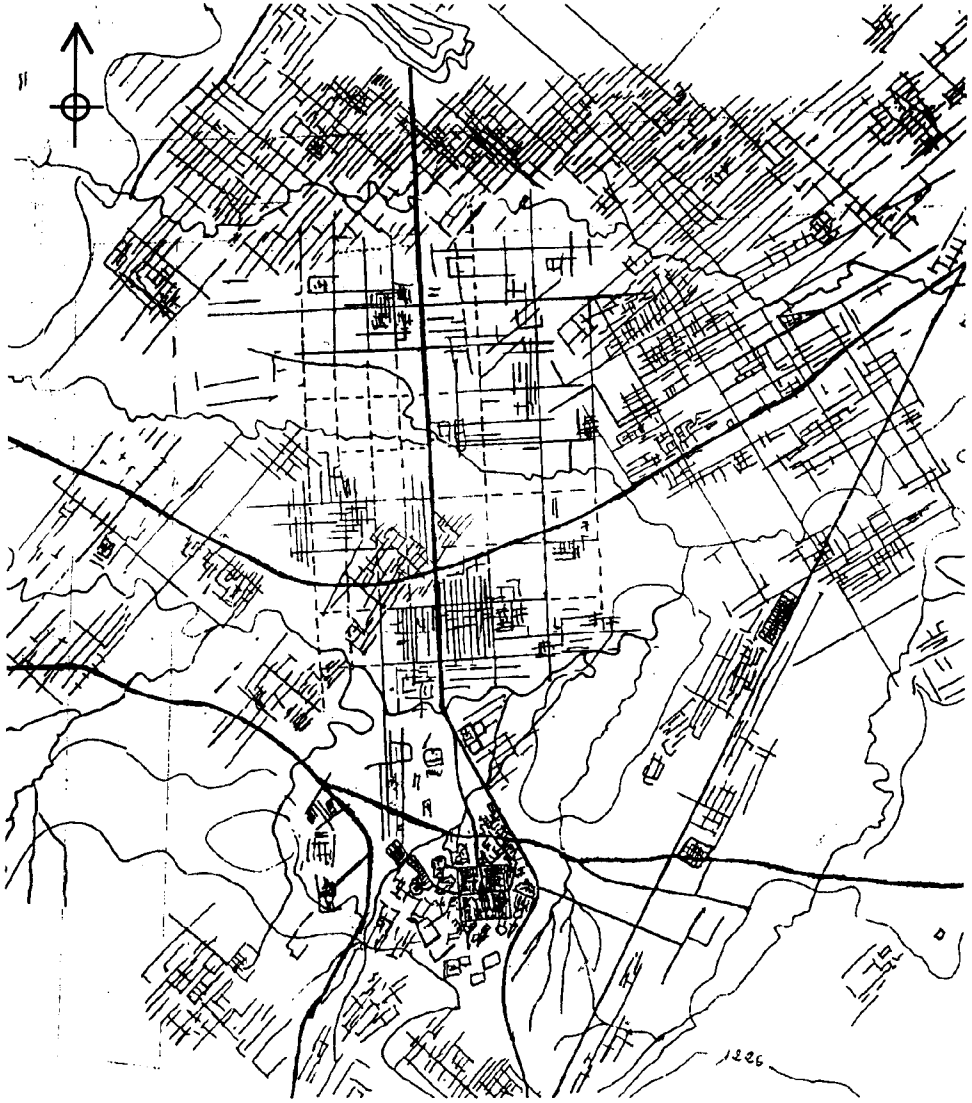

شكل 01 : المجموعة الاولى (شمال تيمقاد - سلم : 1 / 50000

أنجز الرسم حسب تفاصيل القراءة الجويه من طرف الباحث ا . بورحلي

شكل 02 : المجموعة الثانية . سلم : 1 / 20000
انجز الرسم حسب تفاصيل قراءة الصّور الجوية
من طرف الباحث ا . بورحلي

الصورة رقم 02 : بقايا لنظام المسح الروماني

مستخرج من الصورة الجوية Mission I.N.C., 147-72-200- n 33